الجبال وتنهد وتمتلي الاغوار وتصير ملسا وذلك عند انتقاض
الدنيا **قوله** وجاء ربك والملك صفا صفا اي جاء امره وقضاؤه
قاله الحسن وهو من باب حذف المضاف وقيل جاء ظهور الرب بالايات
كقوله تعالى الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام اي بظلل وقيل
جعل مجي الايات مجيا له تفخيما لشان تلك الايات كقوله في الحديث
يا ابن ادم مرضت فلم تعدني واستسقيتك فلم تسقني واستطعمتك
فلم تطعمني وقيل زالت الشبهة وارتفعت الشكوك وصارت
المعارف ضرورية كما يزول الشك والسكون عند مجي الشي الذي
كان يشك فيه وقيل جاء قهر ربك كما تقول جاءتنا بنو امية اي
قهرهم قال اهل الاشارة ظهرت قدرته واستوت والله تعالى
لا يوصف بالتحول من مكان الى مكان وانى له التحول والانتقال ولا
مكان له ولا اوان ولا يجري عليه وقت ولا زمان لان في جريان الوقت
على الشي فوت الاوقات ومن فاته الشي فهو عاجز واما قوله تعالى
والملك صفا صفا اي والملايكة صفا بعد صف محدقين بالجن والانس
قوله وجيء يومئذ بجهنم يومئذ منصوب بجيء والقايم مقام الفاعل
بجهنم وجوز مكي ان يكون بجهنم يومئذ قايم مقام الفاعل واما يومئذ
الثاني فقيل بدل من اذا دكت والعامل فيها يتذكر قاله الزمخشري
وهذا مذهب سيبويه وهو ان العامل في اذا دكت يتذكر والعامل
في يومئذ يتذكر قاله ابو البقا **فصل** قال ابن مسعود
ومقاتل تقاد جهنم بسبعين الف زمام كل زمام معه سبعون
الف ملك يجرونها حتى تنصب عن يسار العرش لها تغيظ وزفير
رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود مرفوعا وقال ابو سعيد
الخدري لما نزلت وجيء يومئذ بجهنم تغير لون رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه ثم قال اقراني
جبريل عليه السلام كلا اذا دكت الارض دكا دكا الاية وجيء يومئذ
بجهنم قال علي رضي الله عنه قلت يا رسول الله كيف يجاء بها
قال يوتى بها تقاد بسبعين الف زمام يقود بكل زمام سبعون
الف ملك فتشرد شردة لو تركت لاحرقت الجميع ثم تعرض لي جهنم
فتقول ما لي ولك يا محمد ان الله تعالى قد حرم لحمك علي فلا يبقى احد
الا قال نفسي نفسي الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه يقول رب
امتي امتي قال ابن الخطيب قال الاصوليون معلوم ان جهنم لا تنتقل
من مكانها ومعنى مجيئها برزت واظهرت حتى راها الخلق وعلم الكافر
ان مصيره اليها **قوله** يومئذ يتذكر الانسان تقدم الكلام في
اعراب يومئذ ومعنى يتعظ الكافر ويتوب ومن همته الدنيا وقيل
يتذكر الانسان ان ذلك حلالا وانى له الذكرى اي ومن اين له الاتعاظ
والتوبة وقد فرط فيها في الدنيا وقيل ومن اين له منفعة الذكرى
فلا بد من تقدير حذف مضاف والا يومئذ يتذكر وبين وانى له الذكرى
تناف قاله الزمخشري **قوله** وانى خبر مقدم والذكرى مبتدا
موخر وله متعلق بما تعلق به الظرف **قوله** يقول يا ليتني قدمت
لحياتي اي لحياتي فاللام بمعنى في وقيل اي قدمت عملا صالحا لحياتي
اي لحياة لا موت فيها وقيل حياة اهل النار ليست هنية فكانهم لا حياة
لهم فالمعنى يا ليتني قدمت من الخير لحياتي في النار فاكون ممن له حياة
هنية **فصل** استدلت المعتزلة بهذه الاية على ان الاختيار كان

في ايديهم

في ايديهم وقصدهم وارادتهم وانهم ما كانوا محجورين عن الطاعات
مجبرين على المعاصي والجواب ان فعلهم كان معلقا بقصد الله تعالى
فبطل قولهم **قوله** فيومئذ لا يعذب عذابه احد قرا الكسائي
لا يعذب ولا يوثق مبنيين للمفعول ورواه ابو قلابة عن النبي
صلى الله عليه وسلم بفتح الذال والثا والباقون قروهما مبنيين
للفاعل فاما قراءة الكسائي فاسند الفعل فيهما الى احد وحذف الفاعل
للعلم به وهو الله تعالى والزبانية المتولون العذاب بامر الله واما
عذابه ووثاقه فيجوز ان يكون المصدران مضافين للفاعل والضمير
لله تعالى او مضافين للمفعول والضمير للانسان ويكون عذابا واقع
موقع تعذيب والمعنى لا يعذب احد مثل تعذيب الله تعالى هذا
الكافر ولا يوثق احد توثيقا مثل ايثاق الله اياه بالسلاسل والاغلال
او لا يعذب احد مثل تعذيب الكافر ولا يوثق مثل ايثاقه لكفره وعناده
والوثاق بمعنى الايثاق كالعطا بمعنى الاعطا الا ان في اعمال اسم المصدر
عمل مسماه خلافا مشتهرا فنقل عن البصريين المنع وعن الكوفيين الجواز
ونقل العكس عن الفريقين ومن الاعمال قوله
اكفرا بعد رد الموت عني وبعد عطايك المائة الرتاعا
ومن منع نصب المائة بفعل مضمر واصرح من هذا قوله فان كلامها
شفاء لما بيا وقيل المعنى ولا يحمل عذاب احد كقوله تعالى ولا تزر
وازرة وزر اخرى قاله الزمخشري واما قراءة الباقين فانه اسند
الفعل لفاعله والضمير في عذابه ووثاقه يحتمل عوده على الباري
تعالى بمعنى انه لا يعذب في الدنيا مثل عذاب الله تعالى يومئذ احد اي ان
عذاب من يعذب في الدنيا ليس كعذاب الله يوم القيمة كذا قاله
ابو عبد الله وفيه نظر من حيث انه يلزم ان يكون يومئذ معمولا للمصدر
المشبه وهو ممتنع لتقدمه عليه الا ان يقال يتوسع فيه وقيل
المعنى لا يكل عذابه ووثاقه لاحد لان الامر لله تعالى وحده في ذلك
وقيل المعنى انه في الشدة والفظاعة في حيز لم يعذب احد قط في الدنيا
مثله ورد هذا بان لا اذا دخلت على المضارع صيرته مستقبلا واذا
كان مستقبلا لم يطابق هذا المعنى ولا يطلق على الماضي الا بمجاز بعيد
وبان يومئذ المراد به يوم القيمة لا دار الدنيا وقيل المعنى انه لا يعذب
احد في الدنيا مثل عذاب الله الكافر فيها الا ان هذا مردود بما رد ما قبله
ويحتمل عوده على الانسان بمعنى لا يعذب احد من زبانية العذاب مثل
ما يعذبون هذا الكافر ويكون المعنى لا يحمل احد عذاب الانسان لقوله
تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وهذه الاوجه صعبة المرام على طالبها
من غير هذا الكتاب وقرا نافع في رواية وابو جعفر وشيبة بخلاف
عنهما وثاقه بكسر الواو والمراد بهذا الكافر المعذب قيل ابليس لعنه
الله لانه اشد الناس عذابا وقال الفرا هو امية بن خلف **قوله**
يا ايتها النفس المطمينة قرا العامة يا ايتها النفس بتاء التانيث وقرا
زيد بن علي يا ايها بتذكير المذكر ولم يجوز ذلك احد الا صاحب البديع وهذه
شاهدة له وله وجه وهو انها كما لم يطابق صفتها تثنية وجمعا جاز
ان لا يطابقها تانيثا تقول يا ايها الرجلان يا ايها الرجال **فصل**
لما وصف حال من اطمان الى الدنيا وصف حال من اطمان الى معرفته
وعبوديته وسلم امره الى الله تعالى وقيل هذا كلام الباري تعالى
اكراما له كما كلم موسى عليه الصلوة والسلام وقيل هو من قول الملايكة

King Saud University
Copyright © King Saud University